The Mystery of Hunter's Lodge

سلسلة

ألفا بريستا

تحقيقات بوارو

ترجمة: منار بدر الدين

لغز منزل الصيد

بالكلمات الرسمية

ساحر الكتب

نبذة

أثناء تواجد المحقق البلجيكي بوارو بلندن، يقوم بتكليف صديقه أرثر هاستنجز بحل جريمة قتل هي أقرب للأحجية، وقعت بنزل صيد حيث أن المالك قد تم قتله، والآن يريد ابن أخيه المحقق بوارو أن يقوم بتحرياته، ولكن محققنا الخاص المفضل يعاني من الأنفلونزا، فالأمر متروك لهاستنجز وحده ليكتشف حل لغز الجريمة ويصل للقاتل.

العدد الرابع من سلسلة القصص القصيرة لمغامرات المحقق (هرقل بوارو)، نشرت لأول مرة بمجلة (the sketch) في مايو عام 1923، وتحولت لحلقة تلفزيونية لأول مرة في مسلسل (بوارو) حيث كانت الحلقة الحادية عشر من الموسم الثالث، وتم عرضها عام 1991.

تمتم (بوارو): **«بعد كل شيء، من المرجح ألَّا أموت هذه المرة».**

إبان سماع تلك الجملة من مريض أنفلونزا في فترة النقاهة الخاصة به، فقد رحبت بتلك الملاحظة كبادرة إظهار قدر من التفاؤل المفيد، كنت بدوري أنا الشخص الأول الذي عانى من المرض، لكن (بوارو) بدوره ساءت حالته الصحية. يجلس الآن في فراشه مدعومًا بالوسائد بينما رأسه ملفوفٌ بشالٍ من الصوف، وأخذ ببطء يرتشف مشروب شاي خاص ذو مذاق كريهٍ قمتُ أنا بتحضيره استنادًا لتوجيهاته، وقعت عيناه بسعادة على صفٍ من زجاجات الدواء الحديثة التي زينت رف الموقد.

أكمل صديقي الضئيل: **«أجل، أجل، لمرة أخرى سأغدو نفسي مجددًا، العظيم (هرقل بوارو)، الرعب الخاص بالمجرمين الأشرار، تخيل بنفسك يا صديقي، أنا أحظى بفقرة قصيرة عني من نميمة المجتمع.ولكن بالتأكيد هي: هل سمعتم أيها المجرمون بكل مكان! (هرقل بوارو) وصدقنني أيتها الفتيات إنه لـ (هرقل) الفريد من نوعه، لا يستطيع المحقق المدلل الخاص بمجتمعنا إلقاء قبضته عليك، وما سبب ذلك؟ لأنه أصيب بالزكام المبجل بنفسه!».**

قهقهت بالضحكات: «**عظيم لك يا (بوارو)، إنك تتحول لشخصية شعبية إلى حدٍ ما، ولحسن الحظ فأنت لم تغفل عن أي شيء مثير للاهتمام على وجه خاص خلال هذا الوقت**».

«**هذا أمر صحيح، فالقضايا القليلة التي اضطررت لرفضها لم تملأ جوفي بأي نوع من الندم لتركي إياها**».

أدخلت مدبرة المنزل رأسها من خلال الباب مردفة:

«**هناك رجل نبيل بالدور السفلي، يقول أنه لا بد له من رؤية السيد (بوارو)أو أنت يا حضرة الضابط (هاستنجز)، وبسبب رؤيتي لكونه على عجلة من أمره، كما بدا عليه أنه رجل نبيل، فقد أحضرت لكما البطاقة الخاصة به**».

ناولتني بطاقة من الورق المقوى قرأت أعلاها: «**السيد (روجر هافرينج)**».

أشار(بوارو) برأسه في اتجاه خزانة الكتب، قمت بطاعته ساحبًا مجلد «مَن يكون مَن؟» للخارج، أخذه (بوارو) مني وأخذ يتفحص الصفحات بشكل دقيق على وجه السرعة.

«**الابن الثاني للبارون (وندسور الخامس)، تزوج بالعام ألف وتسعمائة وثلاثة عشر من (زوي) الابنة الرابعة لـ**

(وليام كرابب)».

أعقبت: «همم، إنني أميل للتصور بأن تلك هي الفتاة التي كانت تمتهن التمثيل في (الفريفولتي)، ولكنها لقبت نفسها بـ(زوي كرسبروك)، ما أتذكره هو أنها تزوجت رجلًا يافعًا بالقرب من البلدة توا قبيل الحرب».

«هل بوسعك يا (هاستينجز) أن تدلف للأسفل وتسمع ما هي المشكلة المحددة التي يعاني منها زائرنا؟ بلغه جل اعتذاري».

كان (روجر هافرينج) رجلًا بعقده الرابع، ذو هيئة حسنة ومظهر أنيق، إلا أنه كان هزيلًا، ومن الواضح أنه عمِل تحت اضطراب شديد. أردف:

«حضرة الضابط (هاستينجز)، أتفهم أنك شريك السيد (بوارو)، ولكنه من الضروري للغاية أن يأتي برفقتي لمقاطعة (ديربيشاير) اليوم».

أجبت: «أخشى أن ذلك مستحيل، (بوارو) طريح الفراش بمرض الأنفلونزا».

تجهمت معالم وجهه:

«يا إلهي القدير! تلك ضربة قاسية بالنسبة لي».

«أذاك الخطب الذي تود أخذ مشورته به خطب جدي؟».

«يا إلهي! أجل، عمي، الصديق المقرب الذي حصلت عليه بهذا العالم، قُتِل بطريقةٍ بشعة ليلة البارحة».

«هل قُتل هنا بلندن؟».

«كلا بل بمقاطعة (ديربيشاير)، كنت بالبلدة واستلمت برقية من زوجتي في الصباح الباكر، فورًا عقب استلامها أصررت على القدوم إلى هنا، والتوسل للسيد (بوارو) كي يتولى القضية».

مشدوها بالفكرة المفاجئة أعقبت: «إذا سمحت لي أحتاج لدقيقة».

أسرعت لأعلى وفي بضع كلمات مختصرة ألمَّ من خلالها (بوارو) بالموقف، وقام باستخراج المزيد من الكلمات من فمي.

«أرى، أرى.أنت تريد أن تذهب بنفسك، أليس كذلك؟ حسنًا ولمَ لا؟ لا بد لك وأن تكون قد ألممت بأساليبي بحلول الوقت الحالي، جل ما أطلبه هو أن تقوم بإبلاغي بتقرير شامل يوميًا، وأن تتبع بشكل مطلق أي تعليمات أرسلها لك بالبرقية».

و قد وافقتُ على ذلك بكامل إرادتي.

***

بعد مرور ساعة من ذلك الوقت، صرت أجلس في عربة الدرجة الأولى الخاصة بقطار منطقة (ميدلاندز) وهو يسرع بعيدًا لخارج حدود (لندن).

«في البداية يا حضرة الضابط (هاستينجز)، لا بد أن تعرف أن نزل الصياد الذي نتجه صوبه والذي وقعت به المأساة، هو منزل صغير خاص بممارسة هواية الرماية بمركز الأراضي الجرداء الخاصة بمقاطعة (ديربيشاير)، منزلنا الفعلي يوجد بالقرب من بلدة (نيوماركت)، وفي العادة نقوم بتأجير شقة بالبلدة لأجل ذلك الموسم، بينما نزل الصياد يتم الاعتناء به من قبل مدبرة المنزل التي بدورها لديها القدرة على القيام بكل ما نحتاجه حينما نقوم تقضية العطلة بشكل عرضي في النزل. خلال موسم الرماية نحن بالتأكيد نأخذ بضعة من الخدم خاصتنا معنا من (نيوماركت). كما تعلم، كانت والدتي السيدة بيس بنيويورك –لذا فقد قام عمي السيد (هارينجتون بيس) باتخاذ منزله برفقتنا الثلاث سنوات الأخيرة. لم يكن على وفاقٍ شديد مع والدي ولا حتى أخي الأكبر سنًا، وأشك

أن كوني ابن ضال بعض الشيء تسبَّب على النقيض من الإنقاص بل بزيادة عاطفته تجاهي. بلا شك، فأنا رجلٌ فقير وقد كان عمي رجلٌ ثري، بمعنى أصَح قد تحمَّل هو العواقب، ولكن على الرغم من كونه قاسٍ في العديد من الجوانب إلا أنه لم يكن من الصعب أن تغدو على وفاق معه، وقد عشنا ثلاثتنا بانسجام شديد سويًا، منذ يومين سابقين وبينما عمي منهك إلى حدٍ ما مِن قضاء وقتٍ مرِح حديثًا بالبلدة، قام بالاقتراح أن ندلف لمقاطعة (ديربيشاير) ليومٍ أو اثنين، بعثت زوجتي إبان ذاك برقية لمدبرة نزل الصيد السيدة (مدلتون)، وذهبنا إلى هناك ظهيرة نفس اليوم، اضطررت مساء البارحة العودة إلى البلدة، لكن كل مِن زوجتي وعمي مكثا بنزل الصياد، واليوم صباحًا تسلمت هذه البرقية».

قام بمناولتي إياها: «تم قتل العم (هارينجتون) ليلة أمس، تعال فورًا على وجه السرعة، أحضر محققًا بارعًا برفقتك إن استطعت، لكن تعال سريعًا- زوي».

«ثم بعد ذلك؟هل لديك أي تفاصيل أخرى؟».

«كلا، أتصور أن الخبر سيُدرج بصحف المساء، فالشرطة تتولى الآن الأمر بلا أدنى شك».

كانت الساعة حوالي الثالثة حينما وصلنا لمحطة صغيرة بـ (إلمرزديل)، ومن هناك استقللنا عربة لمسافة خمسة أميال، التي بدورها أوصلتنا إلى مبنى حجري صغير رمادي اللون في وسط الأراضي الجرداء الوعرة. أصدرت ملاحظة بينما باغتتني القشعريرة: **«يا له من مكان موحش!»**.

أومأ (روجر هافرينج): **«سأحاول التخلص منه وبيعه، ليس بإمكاني العيش هنا مجددًا»**.

قمنا برفع مزلاج البوابة وفتحها وسِرنا لأعلى عبر الممر الضيق حتى وصلنا إلى باب من خشب البلوط، ذاك حينما ظهر شخص ذو هيئة مألوفة وأتى لمقابلتنا.

قذفت كلماتي: **«(جاب)؟»**.

ابتسم لي المفتش الخاص بقسم شرطة (سكوتلاند يارد) على نحو ودي قبيل مخاطبة رفيقي:

«أحسب أنك السيد (روجر هافرينج)، لقد بُعثت من (لندن) لتولي حل هذه القضية، وأود أن أحظى برفقتك من فضلك يا سيدي».

«زوجتي...».

«لقد قابلت زوجتك الطيبة، وكذلك مدبرة المنزل، لن

آخذ كثيرًا من وقتك، لكنني أحتاج العودة على وجه السرعة إلى القرية، كوني قد رأيت كل ما أحتاج إليه هنا».

«أنا لا أعلم أي شيء حتى الآن، لمَ...».

أعقب (جاب) على نحو هادئ: **«بالضبط، ولكن هناك نقطة أو اثنتين صغيرتين أود أخذ رأيك حيالهما، حضرة الضابط (هاستينجز) هنا وهو على معرفة سابقة بي، وسيصعد للمنزل ويخبرهما أنك قادم، بالمناسبة ماذا فعلت مع رجلنا (بوارو) يا حضرة الضابط (هاستينجز)؟».**

«إنه طريح الفراش مصاب بالأنفلونزا».

«أهو كذلك؟ أنا آسف للغاية لسماع هذا، إن حدث وجودك هنا بدونه لهو أشبه بامتلاكك لعربة النقل دون الحصان، أليس كذلك؟».

وفي أثناء دعابة كَون (بوارو) مريضًا بالفراش، دخلت المنزل قارعًا الجرس بينما أغلق (جاب) الباب خلفه، بعد بضعة لحظات فتحت الباب امرأة متوسطة العمر متشحة بالسواد. عللتُ: **«السيد (روجر هافرينج) سيكون هنا في خلال لحظات، تم إيقافه من قبل مفتش الشرطة، أتيت برفقته من (لندن) لأحقق بالقضية، ربما بوسعك إخباري**

بشكل مختصر عما حدث ليلة البارحة؟».

أردفت: «تفضل بالدخول يا سيدي».

وأوصدت الباب خلفي بينما وقفنا بالقاعة ذات الإضاءة الخافتة:

«حدث الأمر قبيل وجبة العشاء ليلة البارحة يا سيدي، أتى ذلك الرجل وطلب مقابلة السيد (هارينجتون بيس)، وعند رؤيتي له يتحدث بنفس الطريقة، حسبت أنه رجل نبيل أمريكي من أصدقاء السيد (بيس)، وأشرت له على الطريق نحو غرفة السلاح، ثم ذهبت لإخبار السيد (بيس)، لم يدلي ذلك السيد بأي اسم له، والذي بالطبع –بالتفكير في الأمر- فهو يبدو غريبًا بعض الشيء، حينما أخبرت السيد (بيس) بدا محتارًا ولكنه تحدث للسيدة زوي: «اعذريني يا زوي ريثما أرى ماذا يريد ذاك الرجل»، ثم اتجه لغرفة السلاح وعدت أنا إلى المطبخ، لكن بعد بعض الوقت سمعت أصوات صاخبة كما لو أنهما يتشاجران، خرجت إلى الصالة بنفس الوقت الذي خرجت به السيدة زوي أيضًا وركضت كلتانا لباب غرفة السلاح، لكنه كان موصدًا، لذا فقد اضطررنا للالتفاف حول الغرفة نحو النافذة، ووجدناها مفتوحة وفي الداخل السيد (بيس)

وقد أُصيب بأكثر من عيار ناري وينزف دمًا».

«ماذا حدث للمقتحم؟».

«لا بد وأنه قد هرب عبر النافذة يا سيدي قبل أن نستطع الإمساك به».

«ثم ماذا حدث بعد ذلك؟».

«بعثتني السيدة (زوي هافرينج) لأُبلغ الشرطة، وقد تحتم عليَّ المشي لمسافة خمسة أميال، حضرت الشرطة برفقتي، ومكث الشرطي طوال الليل، وهذا الصباح وصل المفتش المحترم (جاب) من لندن».

«كيف بدا ذلك الرجل الذي طلب رؤية السيد (هارينجتون بيس)؟».

ترددت مدبرة المنزل:

«كانت لديه لحية سوداء يا سيدي، رجل على ما يبدو بمنتصف العمر، يرتدي معطفًا خفيفًا، بخلاف كونه تحدث كشخص أمريكي فلم ألحظ شيئًا آخر حياله».

«مفهوم، أتساءل إذا كان بوسعي رؤية السيدة (زوي هافرينج) الآن؟».

«إنها بالدور العلوي يا سيدي، أتود أن أبلغها؟».

«إن تكرمتِ من فضلكِ، أخبريها أن السيد (روجر هافرينج) بالخارج مع مفتش الشرطة (جاب)، وأن الرجل الذي أحضره برفقته من (لندن) يريد التحدث معها على وجه السرعة».

«بكل تأكيد يا سيدي».

نفد صبري حد الإصابة بالحمى للتوصل لكل الحقائق، تفوق عليَّ (جاب) بالبدء قبلي بساعتين أو ثلاث، وهمَّه بالانصراف سريعًا جعلني شغوفًا لأصير أقرب مما توصَّل إليه.

لم تتركني السيدة (هافرينج) لأنتظر كثيرًا، ففي خلال بضع دقائق سمعتُ صوت خطوات خفيفة تدلف من أعلى الدرج، ونظرت لأرى شابة فاتنة الجمال تأتي متجهة نحوي، كانت ترتدي كنزة شتوية بلون اللهب مما أظهر هيئتها على نحوٍ صبياني بقدرٍ هزيل، قبعت أعلى رأسها قبعة من الجلد بلون كنزتها تغطي شعرها الدكن، يبدو أن حتى المأساة الراهنة لم تكن قادرة على إعتام شخصيتها الحيوية.

قمت بتقديم نفسي بينما أومأت هي بتفهم:

«بالطبع سمعت كثيرًا عنك وعن زميلك في العمل السيد

(هرقل بوارو)، لقد قمتما بالعديد من الأعمال الرائعة سويًا، أليس كذلك؟ اتَّسم زوجي بالذكاء لإحضارك على وجه السرعة. الآن، أسَتقوم بطرح الأسئلة عليَّ؟ تلك هي الطريقة الأسهل لتعرف كل ما تريده حيال تلك الحادثة المروعة، أليس كذلك؟».

«أشكرك يا سيدة (زوي هافرينج). والآن كم كانت الساعة حينما وصل ذلك الرجل؟».

«لا بد وأنها كانت قبيل التاسعة، فقد أنهينا تناول العشاء بحلول ذلك الوقت وجلسنا سويًا لاحتساء القهوة وتدخين السجائر».

«هل كان زوجك قد غادر بالفعل صوب لندن بحلول ذلك الوقت؟».

«لقد غادر بحلول الساعة السادسة وخمس عشرة دقيقة».

«هل ذهب للمحطة بواسطة السيارة أم قام بالسير؟».

«سيارتنا ليست هنا بنزل الصياد، أتى أحدهم من جراج (إلمرزديل) ليوصله لمحطة القطار في موعد رحلة السفر».

«هل كان السيد (هارينجتون بيس) على طبيعته ذاك

اليوم؟».

«بالطبع، على طبيعته من كل الجوانب».

«والآن هل بوسعك –بأي شكل- وصف ذلك الزائر؟».

«أخشى أنني غير قادرة على ذلك، فأنا لم أرَه، قامت السيدة (مدلتون) بتوجيهه مباشرة نحو غرفة السلاح ثم أتت لإخطار عمي».

«وماذا قال عمك؟».

«قد بدا مستاءً بعض الشيء، لكنه انصرف لمقابلة الزائر على الفور، وبدأت أسمع أصواتهم المرتفعة بعد مرو حوالي خمسة عشر دقيقة، ركضت للخارج نحو الصالة وكدت أصطدم بالسيدة (مدلتون). ثم سمعنا صوت إطلاق العيار الناري، ووجدنا أن باب غرفة السلاح موصد من الداخل، اضطررنا للالتفاف حول المنزل والدخول عبر النافذة، بالطبع أخذ منا ذلك بعض الوقت، وقد استطاع القاتل الفرار حينها. آه يا عمي المسكين!».

إبان ذلك، بدأ صوتها بالتعثر لكنها أكملت:

«لقد أصاب القاتل عمي بالعيار الناري في رأسه، رأيت أنه كان ميتًا بالفعل، وأرسلت السيدة (مدلتون) لجلب

الشرطة، حرصت على ألَّا ألمس شيئًا في الغرفة، بل أتركها تمامًا كما وجدتها».

أومأت باستحسان: **«والآن بخصوص السلاح؟».**

«حسنًا يا سيد (هاستينجز)، يمكنني تخمين ما هو، زوج من مسدسات زوجي كانت محملة أعلى الحائط، وإحداهما مفقود، قد أبلغت الشرطة بذلك وقاموا بأخذ المسدس الآخر بحوزتهم. أحسب أنهم سيتأكدون حينما يستخرجون الطلقة من الجثة».

«هل بإمكاني فحص غرفة السلاح؟».

«بالتأكيد، انتهت الشرطة من معاينتها، لكن الجثة لم تعد موجودة».

رافقتني إلى مسرح الجريمة، وبتلك اللحظة دخل (روجر هافرينج) إلى الصالة، فاعتذرت الزوجة مني سريعًا ثم هرعت نحو زوجها، وتُركتُ لأُباشر تحقيقاتي بمفردي.

بوسعي الاعتراف سريعًا أنهم لم يسفروا عن شيء ذو قيمة، في الروايات البوليسية يكون مسرح الجريمة زاخرًا بالأدلة، لكن هنا لم أجد أي شيء يصعقني بكونه خارج المألوف، عدا بقعة الدم الكبيرة على السجادة حيثما

افترضت أنه المكان الذي سقط به الرجل المقتول، فحصت كل شيء بعناية واجتهاد وأخذت بضعة صور للغرفة بكاميرتي الصغيرة التي أحضرتها برفقتي، كذلك فحصت الأرضية خارج النافذة، لكن بدا أنها ديست تحت الأقدام بشكلٍ كبير، لذا قررت أنها بدون فائدة لكي أهدر وقتي حيالها. رأيت كل ما يمكن رؤيته بنزل الصياد، لا بد أن أعود إلى (إلمرزديل) وأتواصل مع (جاب). وبناء على ذلك غادرت منزل عائلة (هافرينج)، واستقللت العربة التي أحضرتنا من محطة القطار.

وجدت (جاب) في قسم شرطة مدينة (ماتلوك)، وأخذني فورًا كي أعاين الجثة. كان (هارينجتون بيس) رجلًا نظيفًا صغيرًا هزيلًا، ذو لحية محلوقة، بهيئة أمريكية نموذجية، كان مصابًا بعيار ناري بالجزء الخلفي من رأسه أُطلق بالمسدس عن قرب شديد.

أشار (جاب): **«عندما التفت الضحية للحظة قام الرجل الآخر بانتزاع المسدس وإطلاق النار. المسدس الذي سلمتنا السيدة إياه (زوي هافرينج) كان معباً تمامًا وأحسب أن الآخر كان كذلك أيضًا، يصيبني الفضول عن الحماقات اللعينة التي يقوم بها البشر بولعهم لترك اثنين**

من المسدسات المعبأة معلقة على حائطهم».

سألت بينما نحن نغادر الغرفة المروعة خلفنا: **«ما رأيك بتلك القضية؟».**

«كبداية أنني أضع عيني صوب (روجر هافرينج)، أجل».

إبان ملاحظته لصيحة دهشتي علل:

«(هافرينج) يحمل بسجله واحدة أو اثنتين من الحوادث المشبوهة بماضيه، إحداها كانت حادثة غريبة بخصوص توقيع مزيف على واحد من شيكات والده، حدث ذلك حينما كان (هافرينج) طالبًا بـ(أوكسفورد)، أُخمد الأمر تمامًا بالطبع. ثم إنه الآن مديون بديون هائلة، ديون من النوع الذي لم يكن ليريد الذهاب لعمه وطلب تسديدها نيابةً عنه، حيث أنك ربما لتظن أن العم سيكون لصفه بالتأكيد. أجل، أنا أضع عيني صوبه، ولذلك أردت محادثته قبيل رؤيته لزوجته، لكن شهادتهما مترابطة على نحو سليم. وقد ذهبت بنفسي للمحطة ولا شك بكونه قد غادر بحلول السادسة وخمسة عشر دقيقة، مما يعني أنه كان ليصل إلى (لندن) بحلول العاشرة وثلاثين دقيقة، وحسب أقواله فقد ذهب مباشرة للنادي الخاص به، وإذا أُثبتت صحة تلك الإفادة فليس من الممكن أنه كان هنا بحلول

التاسعة متنكرًا بلحية سوداء، ويطلق النار على عمه».

«آه، أجل، كنت على وشك سؤالك عما تعتقده حيال تلك اللحية؟».

قام (جاب) بالغمز: **«اعتقدت أنها نمَت سريعًا، نمَت في خلال مسافة خمسة أميال من (إلمرزديل) نحو نزل الصياد. الأمريكيين الذين عاهدتهم بحياتي في الأغلب تكون لحيتهم نظيفة محلوقة، أجل، إننا سنبحث عن القاتل من بين أصدقاء السيد (بيس) وشركائه. قمت باستجواب مدبرة المنزل أولًا ثم سيدتها، وقصة كل منهما متوافقة مع الأخرى. لكنني محبط أن السيدة (هافرينج) لم تُلقِ نظرةً على القاتل، فهي امرأة ذكية ولربما كانت ستلاحظ شيئًا يدلنا على المسار الصحيح».**

جلست لدقيقة وكتبت حديثًا مطولًا لـ(بوارو)، وقد استطعتُ إضافة المزيد من عناصر المعلومات المتنوعة قبل إرسال الخطاب.

تم استخراج الطلقة وإثبات أنها أُطلقت من مسدس مطابق لذاك الذي تحفَّظت عليه الشرطة، بجانب ذلك تم رصد تحركات السيد (هافرينج) في أثناء الليل والتحقق منها، وأُثبت دون أدنى شك أنه وصل بالفعل إلى (لندن). ثالثًا،

حدث تطورٌ مدهش، فقد عثر رجلٌ نبيلٌ من مقاطعة (إيلنج) على طردٍ ورقي بني اللون محشور بين قضبان السكك الحديد، وذلك في أثناء مرورِه صباحًا بمنطقة (هيفن جرين) ليصل لمحطة القطار الخاصة بمقاطعة (ايلنج)، وإبان فتح الطرد وجد أن بداخله مسدس، فسلَّم الطرد لقسم الشرطة المحلي، وقبل حلول الليل أُثبت أنه المسدس الذي كنا نبحث عنه، المطابق للذي أعطتنا إياه السيدة (هافرينج)، ووُجد أنه استُخدمت طلقة واحدة منه.

أضفت كل ذلك لتقريري، وفي الصباح التالي وصلتني برقية من (بوارو) في الوقت الذي كنت أتناول به إفطاري:

«الرجل ذو اللحية السوداء لم يكن (روجر هافرينج) بدون شك، أنت فقط أو (جاب) من قد يخطر لكما فكرة كتلك، أرسل برقية لي بمواصفات مدبرة المنزل وأي ملابس كانت ترتديها ذلك الصباح، وأرسل نفس الشيء حيال السيدة (زوي هافرينج)، لا تبدد وقتك بالتقاط صور للأثاث والمكونات الداخلية للمنزل، فهي قليلة العرض للحقائق وليست الأكثر فنية شكلًا».

بدا لي أن أسلوب (بوارو) فكاهي بشكل غير ضروري، أحببت أيضًا أن أتوهم أنه يشعر بالغيرة الطفيفة من موقعي

وكوني أنا بمسرح الجريمة وأمتلك كافة التسهيلات لتولي القضية، طلبه لوصف ما ارتدته المرأتين بدا لي ببساطة طلبًا سخيفًا، ولكني امتثلت بالقدر الذي يستطيع رجل صرف –مثلي- الامتثال به.

بتوقيت الحادية عشرة، أتت برقية من (بوارو):

«انصح (جاب) بإلقاء القبض على مدبرة المنزل قبل فوات الآوان».

مشدوه أخذت البرقية لـ(جاب) الذي أخذ يسب بهدوء تحت أنفاسه:

«لقد وصل لنا السيد (بوارو) بالأخبار المفيدة، إن قال ذلك فهناك خطب بالأمر، وأنا بالكاد قد لاحظت المرأة أو شيء حيالها، لا أعلم إن كان بوسعي تخطي الأمر إلى حد القبض عليها، ولكني سآمرُ أن تُراقَب، سنذهب على الفور إلى النزل ونحظى بنظرة أخرى حيالها».

لكن فات الأوان، فتلك السيدة التي بدت أنها طبيعية للغاية ومحترمة بمنتصف العمر، السيدة (مدلتون) اختفت بدون أثر، تركت خزانتها خلفها كما هي فقط تحتوي ملابس عادية، لم يوجد بها أي أثر عن هويتها أو مسكنها، لذا قمنا بانتزاع

الحقائق التي استطعنا معرفتها من السيد (هافرينج):

«قمت بتعيينها منذ ثلاثة أسابيع ماضية، حينما غادرت مدبرة المنزل السابقة السيدة (إيمري)، لقد عُينَت عبر وكالة (سيلبورن) الموجودة بشارع (ماونت)، إنه مكان معروف للغاية، فأنا أقوم بتعيين كل خدمي من هناك، أرسلوا حفنة من السيدات لمقابلتي، لكن السيدة (مدلتون) تلك بدت الألطف وكان لديها مرجعية رائعة، قمت بتعيينها بلحظتها وبلغت الوكالة بالأمر، لا يمكنني التصديق أنه كان هناك أي شيء خاطئ حيالها، لقد كانت سيدة هادئة لطيفة».

بدون شك الأمر بدا لغزًا كبيرًا، فبالوقت الذي كان جليًا به عدم قدرة المرأة وحدها على ارتكاب الجريمة، حيث أنه لحظة إطلاق النار كانت السيدة (زوي هافرينج) برفقتها في الصالة، إلا أنه لا بد أنها ذات صلة بالجريمة، وإلا فلماذا هربت على وجه السرعة؟ قمت بإرسال برقية إلى (بوارو) أُبلغه بها بأحدث التطورات، واقترحت العودة إلى (لندن) وإجراء تحرياتي بوكالة (سيلبورن).

أتى رد (بوارو) بشكل فوري: **«التحري عنها بوكالة (سيلبورن) سيكون غير مفيد، فهم لم يسمعوا عنها مطلقًا،**

تحقق من نوع المركبة التي استقلتها أول مرة أتت لنزل الصياد».

على الرغم من حيرتي إلا أنني أطعت أوامره، وسائل المواصلات التي بوسع المرء استقلالها بـ(إلمرزديل) محدودة للغاية، احتوى الجراج المحلي على سيارتين باليتين من النوع (فورد)، وكان هناك اثنتين من المركبات تقِل المسافرين من المحطة، لم تكن أي من تلك المركبات محجوزة في اليوم الذي أتت به السيدة (مدلتون)، بسؤال السيدة (هافرينج) قالت أنها أعطت مدبرة المنزل مالًا لتدفع به أجرة ترحالها إلى (ديربيشاير) وما يكفي لتحجز سيارة أو رحلة طيران لأخذها لنزل الصياد، بالمعتاد كانت توجد إحدى سيارتي (فورد) بمحطة القطار في حال طلب أحدهم لها. إذا وضعنا بالاعتبار أنه لم يقم أي شخص بملاحظة وصول فرد غريب ذو لحية سوداء أو أيًا كان، فإن كل شيء يشير إلى استنتاج أنه في المساء الذي وقعت به الكارثة أتى القاتل مستقلًا سيارة، والتي ظلت بدورها منتظرة إياه بالقرب من مسرح الجريمة لتساعده على الفرار، وأن تلك هي السيارة نفسها التي جلبت مدبرة المنزل الغامضة لمحل عملها الجديد، وأستطيع الإشارة إلى أن التحقيقات بالوكالة بـ(لندن) أسفرت عن نفس تكهنات (بوارو)، لم تكن هناك أبدًا

سيدة تحت اسم (السيدة مدلتون) موجودة بسجلاتهم، قد استلموا طلب السيدة المبجلة (زوي هافرينج) حيال حاجتها لمدبرة منزل، وأرسلوا لها عددًا من المتقدمين للوظيفة، حينما بعثت لهم رسوم التعيين، لكنها أهملت إخبارهم أي امرأة قد اختارت للوظيفة.

عدت إلى لندن شاعرًا بخيبة الأمل بعض الشيء، ووجدت (بوارو) مرتديًا رداءً من الحرير وهو مستقر على كرسي ذو ذراعين بينما نيران المدفأة تضيء بجوار ذراع المقعد، قام بتحيتي بكثير من المودة:

«صديقي (هاستنجز)، كم أنا سعيد لرؤيتي إياك، إنني حقًا أشعر بعاطفة كبيرة نحوك. وأنت قد استمتعت بوقتك، أليس كذلك؟ لقد ركضت ذهابًا وإيابًا مع الطيب (جاب)؟ قمت بعمل استجواباتك وتحرياتك وأسعدت قلبك حد الرضا؟».

صحت: **«(بوارو)، إن الحادث لغز معتم، لن يتم حله مطلقًا».**

«إنك محق بأنه من المحبّذ أننا لن نحظى بمجدنا من خلفه».

«بالتأكيد لا،إنها قضية صعبة الحل للغاية، كالبندق صعب الكسر».

«أوه، في الواقع أنا بارع للغاية بكسر البندق، أشبه السنجاب الحقيقي، ليس هذا بالخطب الذي يتسبب لي بالإحراج، فأنا على دراية كافية بمَن قتل السيد (هارينجتون بيس)».

«أنت تعلم من القاتل؟ كيف اكتشفت هويته؟».

«إجاباتك المنيرة على برقياتي قدمت لي الحقيقة، انظر معي هنا يا (هاستنجز)، دعنا نتفحص المعطيات بشكل منظم وبالترتيب، السيد (هارينجتون بيس) لهو رجل لديه ثروة هائلة ستنتقل بموته بدون شك لابن أخيه. النقطة الأولى: من المعروف حيال ابن أخيه أنه في حال مادية عسيرة للغاية. النقطة الثانية: معروف عن ابن أخيه -دعنا نقول- أنه رجل ذو أخلاقيات منحلة، النقطة الثالثة...».

«ولكنه أُثبِت أن (روجر هافرينج) سافر مباشرة إلى (لندن)!».

«بالضبط، وبناء على ذلك حسب أن السيد (هافرينج) غادر (إلمرزديل) الساعة السادسة والربع، وبما أنه كان

من غير الممكن أن يُقتل السيد (بيس) قبيل مغادرته، وإلا لكان الطبيب الشرعي قد اكتشف في أثناء فحصه للجثة أنه أُخبِر بتوقيت خاطئ عن وقت القتل، من هذا نستنتج بشكل كبير أن السيد (هافرينج) لم يطلق النار على عمه، بل من فعل ذلك هي السيدة (هافرينج)».

«هذا مستحيل، مدبرة المنزل كانت برفقتها حينما أُطلقت الرصاصة».

«آه أجل، مدبرة المنزل، ولكنها اختفت».

«سيتم العثور عليها».

«لا أظن ذلك، هناك أمرٌ محير على نحو خاص حيال مدبرة المنزل تلك، ألا تعتقد ذلك يا (هاستنجز)؟ لقد صعق الأمر تفكيري على الفور».

«أحسب أنها لعبت دورها ثم هربت في الوقت المناسب!».

«وماذا كان دورها؟».

«حسنًا، من المحتمل الاعتراف على شريكها بالمؤامرة، الرجل ذو اللحية السوداء».

«أوه! كلا، هذا لم يكن دورها. دورها كان ما أشرت له أنت لتوك؛ إمداد السيدة (زوي هافرينج) بحجة غياب باللحظة التي أُطلقت بها النار، ولن يجدها أحد مطلقًا يا صديقي، لأنه لا وجود لها! فكما يقول العظيم شكسبير: (لا يوجد شخص بتلك الهوية)».

تمتمت وأنا غير قادر على كتم ابتسامتي: «من قال ذلك كان ديكنز، لكن ما الذي تعنيه يا (بوارو)؟».

«أعني أن (زوي هافرينج) كانت ممثلة قبل أن تتزوج، وأنك أنت و(جاب) كليكما رأيتما مدبرة المنزل في الصالة الداكنة، ذات هيئة غامضة تتسم بكونها بمنتصف عمرها ترتدي الأسود ولديها صوت منخفض هادئ، وأخيرًا لم يرَ أحد مطلقًا السيدة (مدلتون) برفقة سيدتها في مكان وزمان واحد، لم تفعل أنت أو (جاب) أو الشرطة الذين استدعتهم السيدة (مدلتون)، قد كان كل ذلك مسرحية أطفال قدمتها تلك المرأة الداهية الجاسرة، وكحجة لاستدعاء سيدتها فهي تهرع لأعلى الدرج، ترتدي كنزة فاتحة اللون وقبعة ذات شعر مموج موصول بها، الذي بدوره تكبسه عليها أعلى خصلاتها الرمادية، القليل من اللمسات الحذقة ويتم إزالة الماكياج، نفضة رقيقة من

أحمر الشفاه، وحينها تدلف (زوي هافرينج) اللامعة بصوتها الواضح الرنان، لا ينظر أحد بشكل خاص على مدبرة المنزل، ولماذا قد يفعلوا ذلك؟ فلا شيء يربطها بالجريمة، هي كذلك لديها حجة غياب».

«ولكن ماذا عن المسدس الذي وجدوه في (إيلنج)؟ لم يكن بوسع السيدة (هافرينج) وضعه هناك».

«كلا، كانت تلك مهمة (روجر هافرينج)، لكنها كانت غلطة من جانبهم، وقد دلتني على المسار الصحيح، الرجل الذي يرتكب جريمة قتل بمسدس وجده بمسرح الجريمة سيتخلص منه على الفور، لن يأخذه برفقته إلى (لندن). إن الدافع واضح، أراد المجرمان أن يوجهوا انتباه الشرطة على بقعة أبعد من مقاطعة (ديربيشاير)، فقد أصابهم القلق وأرادوا أن يبعدوا بأسرع ما يكون قدر المستطاع عن المناطق المجاورة لنزل الصياد، بالطبع كذلك فإن المسدس الذي تم إيجاده لم يكن هو نفسه الذي أُطلقت منه النار على السيد (بيس)، أخرج (روجر هافرينج) طلقة واحدة منه وأحضره إلى (لندن)، ذهب مباشرة للنادي الخاص به كي يثبت حجة غياب، ثم ذهب سريعًا إلى (إيلنج) القريبة من المقاطعة، مسافة تقارب حوالي

العشرين دقيقة فحسب، ووضع الطرد الذي عُثر عليه لاحقًا ثم عاد إلى المدينة، بينما الكائن الساحر زوجته، قامت بعد العشاء بإطلاق النار بهدوء على السيد (بيس)، أنت تتذكر أنه أُصيب بعيار ناري من الخلف؟ تلك نقطة أخرى ذات قيمة كبيرة، ثم تعيد تعبأة المسدس وترجعه بهدوء لموضعه وتبدأ بتنفيذ الكوميديا المروعة الخاصة بها».

تمتمت كالمسحور: «هذا مدهش، ولكن على الرغم من ذلك..».

«وعلى الرغم مِن ذلك فهو حقيقي يا صديقي، ولكن كي نجلب هذين الزوجين النفيسين إلى العدالة فهذا خطب آخر. حسنًا، لا بد لـ(جاب) أن يفعل ما بوسعه، لقد راسلته بالتفاصيل كاملة، ولكنني أخشى بشدة يا (هاستنجز) أننا سنضطر إلى تركهم لمصيرهم أو للرب، أيًا كان ما تفضله».

قمت بتذكيره: «الشرير يزدهر مثل شجر الخليج الأخضر».

«ولكن بدفعه الثمن يا (هاستنجز)، دومًا بدفعه لثمنٍ ما، صدقني».

نذير الشؤم الخاص بـ(بوارو) تم تأكيده.فعلى الرغم من اقتناع (جاب) بصدق نظرية (بوارو) إلا أنه لم يستطع تجميع الأدلة الضرورية لكي يثبت الإدانة.

انتقلت ثروة السيد (هارينجتون بيس) الهائلة لأيدي من قتلوه، إلا أن الانتقام واللعنة قد باغتتهم، وحينما قرأت في الصحف أن المبجل السيد (روجر هافرينج) والسيدة (زوي هافرينج) كانوا من بين هؤلاء الذين قُتلوا خلال تحطم الطائرة الجوية المتجهة إلى (باريس) علمت أن العدالة طُبِّقَت.

عن المترجم

منار بدر الدين.

روائية مصرية ومترجمة وكاتبة مقالات ميثولوجيا وتاريخ وعلم نفس، درست تربية طفولة مبكرة لذوي الاحتياجات الخاصة بجامعة المنصورة.

نشرت روايتين لها تحت سلسلة فانتازيا واحدة تُسمى (فجر المرايا)، واللذان كانا الأفضل مبيعًا بدار النشر خاصتهما، وتم تصنيف إحداهما كواحدة من أفضل أعمال الفانتازيا لعام 2021 والأخرى كواحدة من أفضل أعمال الفانتازيا لعام 2022 من قِبل النقاد.

ترجمت رواية (جثة من؟) لكاتبة القصص البوليسية المعروفة (دوروثي إل سايرز).